

روح المعاني

يجلجلها ويدخل يده فيخرج بأسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الأنصباء أخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله مع حرمانه وكانوا يدفعون تلك الأنصباء إلى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونهم البرم ونقل الأزهري كيفية أخرى لذلك ولم يذكر الوغد في الأسماء بل ذكر غيره والذي أعتمده الزمخشري وكثيرون ما ذكرناه وقد نظم بعضهم هذه الأسماء فقال : كل سهام الياسرين عشره فأودعوها صحفا منشره لها فروض ولها نصيب الفذ والتوأم والرقيب والجلس يتلوهم ثم النافس وبعده مسبلهن السادس ثم المعلى كأسمه المعلى صاحبه في الياسرين الأعلى والوغد والسفيح والمنيح غفل فما فيما يرى ربيع وفي حكم ذلك جميع أنواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما حتى أدخلوا فيه لعب الصبيان بالجور والكعاب والقرعة في غير القسمة وجميع أنواع المخاطرة والرهان وعن ابن سيرينكل شيء فيه خطر فهو من الميسرومعنى الآية يسألونك عما في تعاطي هذين الأمرين ودل على التقدير بقوله تعالى : قل فيهما إذ المراد في تعاطيهما بلا ريب إثم كبير من حيث إن تناولهما مؤد إلى ما يوجب الإثم وهو ترك المأمور وفعل المحظور ومنافع للناس من اللذة والفرح وهضم الطعام وتصفية اللون وتقوية الباه وتشجيع الجبان وتسخية البخيل وإعانة الضعيف وهي باقية قبل التحريم وبعده وسليها بعد التحريم مما لا يعقل ولا يدل عليه دليل وخبر ما جعل الله تعالى شفاء أمتي فيما حرم عليها لا دليل فيه عند التحقيق كما لا يخفى وإثمهما أكبر من نفعهما أي المفساد التي تنشأ منها أعظم من المنافع المتوقعة فيهما فمن مفساد الخمر إزالة العقل الذي هو أشرف صفات الإنسان وإذا كانت عدوة للإشراف لزم أن تكون أخس الأمور لأن العقل إنما سمى عقلا لأنه يعقلأي يمنع صاحبه عن القبائح التي يميل إليها بطبعه فإذا شرب زال ذلك العقل المانع عن القبائح وتمكن إلفها وهو الطبع فأرتكبها وأكثر منها وربما كان ضحكة للصبيان حتى يرتد إليه عقله ذكر ابن أبي الدنيا أنه أمر بسكران وهو يبول بيده ويغسل به وجهه كهياة المتوضيء ويقول : الحمد لله الذي جعل الإسلام نورا والماء طهورا وعن العباس بن مرداس أنه قيل له في الجاهلية : ألا تشرب الخمر فإنها تزيد في حرارتك فقال : ما أنا بأخذ جهلي بيدي فأدخله جوفي ولا أرضى أن أصبح سيد قوم وأمسي سفيهم ومنها صدها عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة وإيقاعها العداوة والبغضاء غالبا وربما يقع القتل بين الشاربين في مجلس الشرب ومنها أن الإنسان إذا ألفها أشد ميله إليها وكاد يستحيل مفارقتها لها وتركه إياها وربما أورثت فيه أمراضا كانت سببا لهلاكه وقد ذكر الأطباء لها مضار بدنية كثيرة

كما لا يخفى على من راجع كتب الطب وبالجملة لو لم يكن فيها سوى إزالة العقل والخروج عن حد الإستقامة لكفى فإنه إذا أختل العقل حصلت الخبائث بأسرها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : أجنبوا الخمر فإنها أم الخبائث ولم يثبت أن الأنبياء عليهم السلام شربوها في وقت أصلا ومن مفاسد الميسر أن فيه أكل الأموال بالباطل وأنه يدعو كثيرا